

تاج العروس من جواهر القاموس

أَيُّ : نَفُوسُهُ جَعَلَ لَهُ نَفُوسًا لَتَفَرُّقَ الرَّأْيِ وَانْتِشَارِهِ . فَمَعْنَى قَوْلِهِ
كَذَبَكَ الْحَجُّ : أَيُّ : لِيُكْذَبَ بِكَ الْحَجُّ أَيُّ : لِيُذْشَّطَّكَ وَيَبْدَعَتْكَ عَلَى
فِعْلِهِ . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : مَعْنَى كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ : عَلَى كَلَامَيْهِ كَأَنَّهُ
قَالَ كَذَبَ الْحَجُّ عَلَيْكَ الْحَجُّ أَيُّ : لِيُرْغَبَ بِكَ الْحَجُّ وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَيْكَ
فَأَضْمَرَ الْأَوَّلَ لِدِلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ نَصَبَ الْحَجَّ أَيُّ جَعَلَهُ مَنْصُوبًا كَمَا
رُويَ عَنْ بَعْضِهِمْ فَقَدْ جَعَلَ عَلَيَّكَ اسْمَ فِعْلٍ وَفِي كَذَبَ ضَمِيرُ الْحَجِّ
وَعَلَيَّكُمْ الْحَجُّ : جُمْلَةٌ أُخْرِجَتْ وَالطَّرْفُ نُقِلَ إِلَى اسْمِ الْفِعْلِ كَعَلَيَّكُمْ
أَنفُسَكُمْ وَفِيهِ إِعَادَةٌ الضَّمِيرِ عَلَى مَنْأَخْرِجَ إِلَّا أَنَّ يَلْحَقُ بِالْأَعْمَالِ
فَأِنَّهُ مَعْتَبَرٌ فِيهِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ فِي التَّنْفُورِ بَيْنَ الْجُمَلِ وَإِنَّ كَانَ يَسْتَقِيمُ
بِحَسَبِ مَا يَوُجَدُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ ، عَلَى أَنَّ النَّصْبَ أَثْبَتَهُ الرَّضِيُّ وَجَعَلَ " كَذَبَ
" اسْمَ فِعْلٍ بِمَعْنَى الزَّمِّ وَمَا بَعْدَهُ مَنْصُوبٌ بِهِ وَرُدَّ كَلَامُهُ بِأَنَّهُ مُخَالَفٌ
لِإِجْمَاعِهِمْ . وَقِيلَ إِنَّ النَّصْبَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ بِالْكُلِّيَّةِ فِيهِ كَمَا حَقَّقَهُ شَيْخُنَا عَلَى مَا
يَأْتِي . وَفِي الصَّحَاحِ : وَهِيَ كَلِمَةٌ نَادِرَةٌ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَعَنْ ابْنِ شُمَيْلٍ :
كَذَبَكَ الْحَجُّ : أَيُّ أَمْ كَذَبَكَ فَحُجُّ ؛ وَكَذَبَكَ الصَّيْدُ أَيُّ : أَمْ كَذَبَكَ
فَارْمِهِ . أَوْ الْمَعْنَى : كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ إِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ غَيْرُ كَافٍ هَادِمٍ
لَمَّا قَبْلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ . قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ عَن تَزْرَةِ الْعَيْبِيِّ يُخَاطَبُ زَوْجَتَهُ
عِبِلَةَ قِيلَ : لَخُزَرَ بِنَ لَوِذَانَ السَّدِّ وَسِيٍّ وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي دِيَوَانِهِمَا : .
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ . . . إِنْ كُنْتِ سَائِلْتِي غَيُوقًا فَاذْهَبِي
وَمُضِرُّ تَنْصَبُ الْعَتِيقَ بَعْدَ " كَذَبَ " عَلَى الْإِغْرَاءِ وَالْيَمَانِ تُرْفَعُهُ .
وَالْعَتِيقُ التَّمْرُ الْيَابِسُ . وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْوِيهِ وَأَنشَدَهُ الْمُحَقِّقُ
الرَّضِيُّ فِي أَوَائِلِ مَبْحَثِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ " كَذَبَ " فِي الْأَصْلِ فِعْلٌ
وَقَدْ صَارَ اسْمَ فِعْلٍ بِمَعْنَى الزَّمِّ قَالَ شَيْخُنَا : وَهَذَا أَيُّ : كَوْنُهُ اسْمَ فِعْلٍ شَيْءٌ
انْفَرَدَ بِهِ الرَّضِيُّ . وَانظُرْ بَقِيَّتَهُ فِي شَرْحِ شَيْخِنَا . ثُمَّ إِنَّهُ تَقْدِّمَ عَلَى أَنَّ
النَّصْبَ قَدْ أَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ وَعَيَّنَ الرَّفَعُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بِنُ
الْأَنْبِيَّارِيِّ فِي رِسَالَةِ مُسْتَقْلَلَةٍ شَرَحَ فِيهَا مَعَانِيَ الْكَذْبِ وَجَعَلَهَا خَمْسَةً قَالَ :
كَذَبَ مَعْنَاهُ الْإِغْرَاءُ . وَمُطَالَبَةُ الْمُخَاطَبِ بِالزُّومِ الشَّيْءِ الْمَذْكُورِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ :
كَذَبَ عَلَيْكَ : الْعَسَلُ وَيَرْدُونَ : كُلُّ الْعَسَلِ فَعَلَبَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ . قَالَ :

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : " كَذَبَ عَلَيَّكُمْ الْحَجَّ كَذَبَ عَلَيَّكُمْ الْعُمْرَةَ
كَذَبَ عَلَيَّكُمْ الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أَسْفَارٍ كَذَبَ بِنَ عَلَيَّكُمْ " معناه : الزموا
الحجَّ والعُمْرَةَ والجِهَادَ ؛ والمُعْرَى به مرفوعٌ بكَذَبَ لا يجوز نصبه على
الصَّحَّةِ لِأَنَّ كَذَبَ فِعْلٌ لا بُدَّ له من فاعلٍ وخَيْرٌ لا بُدَّ له من مُحَدَّثٍ عنه .
والفعل والفاعل كلاهما تأويلُهُما الإِغْرَاءُ . ومن زَعَمَ أَنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ
والجِهَادَ في حديثِ عُمَرَ حُكْمُهُنَّ النَّصْبُ لَمْ يُصَبَّ إِذْ قَضَى بِالْخُلُوفِ عن
الفاعل . وقد حكى أَبُو عُبَيْدٍ عن أَبِي عُبَيْدَةَ عن أَعْرَابِيٍّ أَنَّهُ نَطَرَ إِلَى
نَاقَةٍ نِضْوٍ لِرَجُلٍ فَقَالَ : كَذَبَ عَلَيَّكَ الْبِزْرُ وَالنَّوَى . قال أَبُو عبيد : لم
يُسْمَعِ النَّصْبُ مع " كَذَبَ " في الإِغْرَاءِ إِلَّا في هذا الحرف قال أَبُو بكر : وهذا
شاذٌّ من القَوْلِ خارجٌ في النَّحْوِ عن مِذْهَبِ الْحَاجِّ الْقِيَّاسِ مُلَّا حَقُّ بِالشَّوْازِ السَّتِي
لا يُعَوَّلُ عَلَيْهَا ولا يُؤْخَذُ بِهَا ؛ قال الشَّاعِرُ : " كَذَبَ الْعَتِيقُ " إِلَى آخِرِهِ
معناه : الزمى العتيقَ هذا الماءَ ولا تُطالِبِيْتِي بغيرهما . والعتيقُ : مرفوعٌ لا
غَيْرُ . انتهى . وقد نقل أَبُو حَيَّانُ هذا الكلامَ في تَذْكَرَتِهِ وفي شرح التَّسْهِيلِ
وزاد فيه بَأَنَّ السَّيِّدَ يَدُلُّ عَلَى رَفْعِ الْأَسْمَاءِ بَعْدَ " كَذَبَ " أَنَّهُ يَتَّصِلُ بِهَا
الضَّمِيرُ كما جاء في كلامِ عُمَرَ : ثَلَاثَةٌ أَسْفَارٍ كَذَبَ بِنَ عَلَيْكُمْ . وقال الشَّاعِرُ :